

The 56th Pugwash Conference on Science and World Affairs

A Region in Transition: Peace and Reform in the Middle East

11-15 November 2006, Cairo, Egypt

A World In Transition: Towards a Better Common Present

Prof. M. S. Swaminathan

President, Pugwash Conferences on Science and World Affairs

مؤتمر الباجواش السادس والخمسون للعلوم والشؤون الدولية

إقليم في طور التحول: السلام والإصلاح في الشرق الأوسط

11-15 نوفمبر/تشرين الثاني 2006، القاهرة، مصر

العالم يمر بمرحلة انتقالية: نحو حاضر مشترك أفضل

الأستاذ س. سواميناثان

رئيس مؤتمرات الباجواش للعلوم والشؤون الدولية

في مؤتمر المناخ العالمي الذي عقد في نيروبي، أشار السيد كوفي عنان إلى تغير المناخ بفعل العوامل البشرية باعتباره أشد خطراً من أسلحة الدمار الشامل. وقد كانت منظمة الباجواش مُحقة في تحركها حين أدرجت المخاطر الرئيسية غير النووية التي تهدد الأمن الإنساني ضمن جدول أعمالها. وقد أصبحت مشكلات التطرف في التمييز الاجتماعي بين الجنسين، والإضرار بالأنظمة الأساسية اللازمة لاستمرار الحياة مثل الأراضي والمياه والتنوع البيولوجي والمناخ، فضلاً عن الأوبئة مثل فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز – تمثل تهديدات جدية تضاف إلى تلك المخاطر. وفي نفس الوقت، ومع تزايد دول الأسلحة النووية ومع إمكانية ظهور سلاح نووي لدى الجماعات والأفراد يبدو الخطر النووي وقد اتخذ أبعاداً مخيفة. ومن الواضح إذن أنه يجب التركيز على الموضوعات المحورية في جدول أعمال الباجواش، كما ينبغي في نفس الوقت إعطاء الاهتمام المناسب بالتهديدات الخطيرة الأخرى للسلام والازدهار الإنساني. وفي هذا الحديث سأطرق باختصار لتغطية كلا الجانبين.

اتَّخَذَت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، المعروفة بلجنة برونتلاند، Brundtland Commission عبارة "مستقبلنا المشترك" عنواناً لتقريرها لعام 1989 حتى تؤكد على أنه مهما كانت الحدود السياسية، فإن مصائرنا البيئية متشابكة. وفي خطابي الرئاسي أمام المؤتمر العام للاتحاد العالمي للمحافظة علي الطبيعة¹، الذي عُقد في مدينة بيرث بأستراليا في يناير 1990 قلت: "لا يمكن أن يكون هناك مستقبل سعيد، دون وجود حاضر مشترك أفضل". وبالنسبة لنا جميعاً، فإن الحاضر واقع حي؛ أما المستقبل فيحمل المخاطر والاحتمالات. ونحن إذا تجاهلنا الحاضر وسمحنا بالتمييز بين البشر وتقسيمهم إلى أغنياء وفقراء، أو تقسيمهم على أساس نوعي أو جنسي² أو رقمي³ أو غير ذلك فلن يكون هناك سلام.

¹ The International Union for the Conservation of Nature and Natural Resources, IUCN, <http://www.iucn.org/>

² التقسيم الجيني يفرق بين من يستطيعون الاستفادة من التكنولوجيا الحيوية ومن لا يستطيعون.
³ التقسيم الرقمي يفرق بين من يستطيعون الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات ومن لا يستطيعون.

ولهذا فإن الأهداف الإنمائية للألفية كما وضعتها الأمم المتحدة - وخاصة في مجالات القضاء على الفقر والجوع وحماية البيئة - تكتسب أهمية بالغة، وهي تمثل الحد الأدنى لبرنامج عالمي مشترك من أجل السلام والأمن.

كان الموضوع الرئيسي لمؤتمر القاهرة هو "السلام والإصلاح في الشرق الأوسط". وقد انبثقت عن المناقشات هذه المبادئ الاستراتيجية الأساسية التالية.

- لا يمكن أن يكون هناك سلام بدون عدالة، ومن الضروري لإنهاء المواقف العدائية أن تتوافر الثقة في نزاهة اللعبة.
- إن تخوف كل طرف من الآخر هو أكبر عدو للتقدم، وتتمثل الخطوة الأولى نحو قيام حوارات جديدة في خلق الظروف المواتمة الضرورية لبناء الثقة.
- تجنب ازدواجية المعايير - فالتحيز هو السبب الأساسي لانعدام الثقة، وهو عدو التقدم. وتعتمد القوى الكبرى حالياً معايير مزدوجة في التعامل مع الدول في الشرق الأوسط، وإذا كان هناك حقاً من يريد أن يعم السلام فلا بد من وضع حد لذلك التحيز.
- تعميق الفهم والإدراك لطبيعة التنوع والتعددية بين المجتمعات البشرية، خصوصاً في المناطق ذات المعتقدات الدينية والسياسية.
- إن السلام العادل مع الفلسطينيين هو حجر الزاوية في السلام في الشرق الأوسط. ويمكن أن تشكل النظرة الجديدة للمبادرة العربية التي أطلقت في بيروت عام 2002 أساساً لحوار بين أصحاب المصلحة المتعددين، ينتهي باتفاق من شأنه أن يشكل مكسباً لجميع الدول في المنطقة، ومن الممكن أن يؤدي إلى نظام سياسي عالمي جديد يتميز بإحلال الصداقة محل الخوف.

يمثل هذا العام الذكرى المئوية لحركة المهاتما غاندي من أجل إيجاد حل سلمي للنزاعات. بدأت هذه الحركة المعروفة بـ "الساتياجراها" أو (الكفاح من أجل الحقيقة والعدالة دون استخدام العنف) منذ قرن مضى في جنوب أفريقيا، عندما طرد غاندي من مقصورة الدرجة الأولى بالقطار إلى خارج محطة السكك الحديدية في بيترماريتزبورج لمجرد أنه لم يكن أبيض البشرة. وإذا ألقينا نظرة على القرن العشرين، نجد أن بعض الإنجازات الرائعة للبشرية تحققت نتيجة اعتماد مبدأ اللاعنف في حل الصراعات الداخلية والخارجية. وهذه بعض الأمثلة:

- التحرر من الحكم الاستعماري في شبه القارة الهندية (م ك غاندي)
- نهاية نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا (نيلسون مانديلا)
- حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة (مارتن لوثر كينج)
- نهاية ديكتاتورية ماركوس في الفلبين (كورازون أكينو)
- نهاية الحرب الباردة وسقوط جدار برلين (م جورباتشوف)

وفي المقابل، فإن العنف دائماً يولد العنف. وذلك ما نراه الآن في الشرق الأوسط وفي أفغانستان وفي بعض أجزاء أفريقيا. العنف لا يحل أي مشكلة، ولكنه يثير الغضب والكراهية والرغبة في الانتقام. كيف يمكن للعالم أن يعود إلى مبادئ غاندي ومارتن لوثر كينج، ونيلسون مانديلا والأم تيريزا في حل النزاعات؟ هذا هو التحدي الحقيقي اليوم. وهذا في حد ذاته يمثل تحدياً أمام حركة منظمة الباجواش أثناء احتفالها بالذكرى الخمسين لإنشائها في العام المقبل، حيث ينبغي بذل جهد كبير لتأكيد عدم جدوى الحروب في حل النزاعات. وقد أدلى الجنرال دوايت د إيزنهاور، القائد الحربي الشهير بالملاحظات التالية كرئيس للولايات المتحدة في 16 أغسطس/آب 1953، "إن كل بندقية تُصنع، وكل سفينة حربية تُدسّن، وكل صاروخ يعني في نهاية الأمر، سرقة من أولئك الذين يعانون من الجوع ولا يجدون من

يمدهم بالطعام، والذين يفاسون من البرد ولا يجدون من يوفر لهم الملابس. إن العالم في سعيه للتسلح لا ينفق المال فقط؛ إنه ينفق عرق عمّاله، وعبقورية علمائه، وآمال أطفاله". وفي مرات كثيرة عبّر التاريخ، يصبح رجال الحرب أشد رسل السلام حماسة، لأنهم يعرفون أكثر من غيرهم أن الحروب لن تؤدي إلا إلى مزيد من الحروب.

في خطابي في هيروشيما العام الماضي قدّمتُ بعض الاقتراحات للعمل من أجل عالم خال من الخطر النووي. وبناء على المناقشات التي دارت في هذا المؤتمر، فإنني أود أن أقترح خريطة طريق لتحقيق هذا الهدف تتكون من سبع خطوات رئيسية:

- يجب على كل الدول المالكة للأسلحة النووية أن تعتمد سياسة مُلزِمة بحكم القانون تقوم على "عدم البدء باستخدام السلاح النووي" اعتباراً من عام 2007.
- احترام التزامات معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية (NPT)، والتصديق على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية (CTBT)، والتوصل إلى إبرام معاهدة متوازنة لوقف إنتاج المواد الانشطارية (FMCT) وإنهاء كل الأبحاث المتصلة بتطوير أسلحة نووية جديدة. وضمان عدم السماح لأي دولة بقرقلة نجاح مؤتمر المراجعة لمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية في 2010.
- إبرام اتفاقية بشأن الأسلحة النووية لوضع إطار جدول زمني لتصفيته نهائياً والوصول إلى الصفر بحلول عام 2020.
- تجنب احتمالات الإرهاب النووي والمغامرات النووية عن طريق إزالة كل المواد الانشطارية النووية غير المؤمّنة، وتنفيذ الخطوات المحددة التي اقترحتها منظمة الباجواش للتخلص من اليورانيوم عالي التخصيب. وإلا فهناك خطر من ظهور أفراد أو جماعات جديدة يمتلكون الأسلحة النووية بجانب الدول النووية.
- نظراً للمخاطر ذات الأبعاد المتعددة التي يشكلها تغير المناخ بالنسبة للأمن الإنساني، وما يترتب عليه من الحاجة إلى خفض انبعاثات الغازات الدفيئة، فإن الاهتمام بالاستثمار في محطات الطاقة النووية أصبح في تزايد مستمر، كما تزايد مجالات الاستخدامات المدنية للطاقة الذرية. ومن ثم فإن الأمم المتحدة يمكنها أن تدعو إلى عقد مؤتمر دولي حول الاستخدامات المدنية للطاقة الذرية، مع الإشارة بوجه خاص إلى الطاقة النووية. هذا المؤتمر يجب أن يضع قواعد للتعامل (Code of Conduct) متفق عليها لضمان عدم إساءة استعمال الحق في الاستخدام غير العسكري للوقود النووي، وأن يكفل المزيد من الضمانات وإمكانات التفتيش والمراقبة من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لمنع الإنتاج غير الآمن للمواد الانشطارية.
- إن أنظمة الحكم الديمقراطية تنتشر بسرعة في أنحاء العالم، وهي تتجه إلى إجراء انتخابات حرة ونزيهة بصفة دورية. وسوف يكون من المفيد أن يصدر نداء عن منظمة الباجواش في العيد الخمسيني لإنشائها يدعو جميع الأحزاب السياسية في كل بلد إلى أن تعلن في برامجها الانتخابية المقبلة عن التزامها الراسخ بالعمل من أجل الإسراع في نزع السلاح النووي وإنجاح مؤتمر عام 2010 لمراجعة معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية. وفي النهاية فإن الرأي العام هو الذي يشكل العمل السياسي في الدول الديمقراطية.
- يجب أن تتضمن المناهج الدراسية معلومات عن آثار استخدام الأسلحة النووية في هيروشيما وناجازاكي في أغسطس/آب 1945، حتى نستحضر باستمرار تلك الآثار الوخيمة الفورية والطويلة الأجل للحرب النووية. وبدون تحرك واسع للتعريف بالخطر النووي فلن يمكن إيجاد المناخ الملائم من أجل نزع السلاح النووي وإنهاء الانتشار النووي. ولا بد من حشد الدعم من وسائل الإعلام لإطلاق حملة متصلة لتوعية الجماهير بالمخاطر الجسيمة التي تنتظرهم في المستقبل. "وإذا كنتم

ستعجزون عن الفعل، فسيكون هناك في مواجهتكم خطر فناء العالم" - أقتبس ذلك من إعلان راسل - أينشتاين.

المخاطر غير النووية التي تهدد الأمن الإنساني

أود الآن أن أشير بإيجاز إلى دور منظمة الباجواش في مكافحة المخاطر غير النووية التي تهدد الأمن الإنساني. أول هذه المخاطر هو الجوع الذي يعصف الآن بقراية مليار من الأطفال والنساء والرجال في كوكبنا. وقد صاغ الفيلسوف الروماني سينيكا Seneca خطر الجوع على الأمن الإنساني في العبارة التالية: "الشخص الجائع لن يستمع إلى صوت العقل أو الدين، ولن يُجدي معه أي توسل أو رجاء".

وهذا وزير الدفاع الأمريكي الحالي روبرت جيتس Robert Gates، يذكر في حديثه في دي موانس Des Moines في 16 أكتوبر/تشرين الأول 2006 بمناسبة يوم الغذاء العالمي، أن وكالة المخابرات المركزية ترصد موقف إنتاج المحاصيل في أجزاء مختلفة من العالم، لأن هناك احتمالات تفجر الأوضاع في المناطق الساخنة بسبب الجوع، وهو الذي يهئ مرتعا خصبا للقلق المدني. أينما يوجد الجوع، فلا يمكن للسلام أن يسود. وهكذا فقد وُضِعَ روبرت جيتس كلا من الجوع والحرمان بين بذور الإرهاب. (وهذا الكلام كان قبل أن يتم تعيينه وزير دفاع الولايات المتحدة، وعندما كان رئيسا لجامعة تكساس).

لقد عزا غاندي أسباب الجوع إلى البطالة، وما تؤدي إليه من ضعف القدرة الشرائية التي تعتبر العنصر الأساسي وراء الوصول إلى غذاء متوازن بطريقة اقتصادية. وهو بذلك قد ركز على نقطة مؤداها أنه "عندما يكون هناك عمل فهناك مال، وعندما يكون هناك مال فهناك غذاء". هذه العلاقة بين الجوع والعمل في غاية الأهمية لأن العالم الآن يشهد نموا اقتصاديا دون أن يواكب ذلك زيادة في فرص العمل. إن النمو دون زيادة فرص العمل هو نمو غير سعيد بالنسبة إلى الجياح. ويشار إلى جولة مفاوضات الدوحة حول اتفاقية التجارة العالمية على أنها جولة التنمية؛ وحتى يصبح هذا المفهوم قابلا للتطبيق، فمن الضروري أن تشمل الاتفاقية إنشاء صندوق لتأمين أسباب العيش. ولا بد أن يضع هذا الصندوق أحكاما لفرض قيود كمّية على الواردات إلى الدول التي يعتمد 50% أو أكثر من سكانها على الزراعة كمصدر للرزق، كلما كانت هناك أدلة واضحة على أن مثل هذه الواردات سوف تقضي على الوظائف المحلية أو سبّل العيش في المناطق الريفية.

إن استيراد الغذاء من قبل الدول التي تغلب عليها الزراعة يماثل في آثاره استيراد البطالة. ولذلك، فإن تقييم تأثير عملية تأمين أسباب العيش ضروري في كل برامج التنمية وخاصة تلك المتعلقة بالمناطق الريفية. ويؤدي فقدان سبل العيش في القرى إلى هجرة عشوائية للفقراء المعتمدين على المدن ويتسبب في انتشار الأحياء الفقيرة حول المدن. وقد أصبحت الأحياء الحضرية الفقيرة بدورها مرتعا خصبا للعنف والجريمة وانتشار فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز وغيره من الأمراض. ولذلك فإن الازدهار الزراعي أمر أساسي لتحقيق السلام والأمن في الدول التي يغلب عليها الطابع الريفي. ففي الهند مثلا ما زال 70% من السكان يقطنون المناطق الريفية ويشغلون بالأساس في زراعة المحاصيل وتربية الحيوانات ومصائد الأسماك والغابات والأنشطة المتعلقة بالزراعة. وفي المقابل، فإن 3 إلى 4 في المائة بالكاد من السكان يعتمدون على الزراعة في تحقيق الازدهار الاقتصادي في الدول الصناعية. وعلى ذلك فإنه يجب على الدول الصناعية أن لا تحصر نظرتها إلى التجارة في مسائل النقود ولكن أن تتسع إلى بعدها الإنساني. وثمة تهديد آخر للأمن الإنساني ناجم عن انتشار أنواع غريبة من الفيروسات. ويُعتبر وباء SARS الذي يصيب الجهاز التنفسي، وأنفلونزا الطيور بسبب فيروس H5N1 في الدجاج من الأمثلة الحديثة للأضرار التي قد تنجم عن هذه الأنواع الغازية.

لقد أصبح من الضروري أن يكون لكل دولة متقدمة نظام متطور للأمن البيولوجي. وكذلك ينبغي تعزيز التدابير اللازمة من أجل الصحة العامة ووقاية النباتات من الأمراض في الدول النامية. إن الأمن البيولوجي ضروري أيضا لحماية المدنيين الأبرياء الذين يقعون ضحايا للأخطار البيولوجية وأضرار

السلالات المعدلة وراثيا (جينيا). وبالنظر إلى ما تمثله السلالات المحورة جينيا من أهمية، فعلى كل دولة أن تنشئ هيئة تنظيمية وطنية للتكنولوجيا الحيوية قادرة على ضمان الاستخدام السليم والمسؤول للتقنيات التي تمكن من التدخل أو التلاعب في ترتيب الجينات على المستوى الجزيئي. وعلى هذه الهيئة أن تطمئن الناس والقادة السياسيين ووسائل الإعلام بأن كلا من المخاطر والفوائد يجري تقييمها بطريقة موضوعية وشفافة. إن علم الوراثة الجزيئية يتيح فرصا غير معهودة ليس فقط لإنتاج لقاحات وأدوية جديدة، ولكن أيضا لاستنباط محاصيل لها مقاومة ذاتية للعوامل الحيوية وغير الحيوية. ومن هنا، فعلى الدول النامية على وجه الخصوص أن تستفيد من التكنولوجيات عبر الحدود بما فيها التكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بغرض الإسراع في تحقيق أمن الغذاء والتغذية والصحة والعيش.

إن الدول التي تعاني من تضخم في تعداد السكان ومن افتقار في الأرض مثل الصين والهند ليس أمامها من خيار سوى زيادة الإنتاجية من الحبوب الغذائية والسلع الزراعية الأخرى لكل وحدة من الأراضي والمياه في ظل ظروف تناقص نصيب الفرد من الأراضي الصالحة للزراعة ومياه الري وتزايد وطأة المشكلات الحيوية وغير الحيوية. ومثل هذا التحدي لا يمكن مواجهته إلا من خلال استجلاب أفضل التقنيات عبر الحدود وتسخيرها وتكييفها لتنسجم مع الأوضاع البيئية التقليدية. إن التكنولوجيات البيئية الهادفة إلى ثورة خضراء دائمة يجب أن تمثل الحد الأدنى في استراتيجية لرسم مستقبل الإنتاج الغذائي. وتعتبر الزراعة الرشيدة (Conservation farming) والزراعة الخضراء (green agriculture) - وهي الزراعة القائمة على التكنولوجيات البيئية مثل المراقبة المتكاملة للآفات، والإمداد المتكامل بالعناصر الغذائية، والعناية بالأرض بالأساليب العلمية والتحكم في المياه، الخ - هما السبيل إلى ثورة خضراء دائمة.

رصد تاريخ المجاعات

- في الفترة من 2001 إلى 2003 كان هناك 854 مليون شخص يعانون من نقص التغذية في العالم، منهم 820 مليوناً في الدول النامية و 25 مليوناً في الدول التي تمر بمرحلة انتقالية و 9 ملايين في الدول الصناعية.
- في آسيا والمحيط الهادي اتجه عدد الذين يعانون من نقص التغذية مرة أخرى إلى الزيادة خلال النصف الثاني من العقد، برغم أن الاتجاه العام استمر في الانخفاض. وتمثل آسيا والمحيط الهادي نسبة 68 في المائة من سكان العالم النامي ونسبة 64 في المائة ممن يعانون من نقص التغذية.
- في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا وجنوب الصحراء الأفريقية، زادت أعداد الذين يعانون من سوء التغذية. وكان التحدي الأكبر في إقليم جنوب الصحراء حيث كان واحد من بين كل ثلاثة أشخاص لا يجد ما يكفي من الغذاء. (حالة افتقار الأمن الغذائي في العالم 2006، منظمة الأغذية والزراعة).

والآن فمن الممكن القضاء على الجوع من خلال الاهتمام بالسياسات الغذائية على نحو متزامن بدءاً بتوفير الغذاء ثم إمكانية الوصول إليه وحتى تناوله واستيعابه في الجسم. وينبغي للاستراتيجية الوطنية لتسجيل تاريخ الجوع أن تأخذ في الاعتبار كلا من العوامل الغذائية وغير الغذائية. فالعوامل غير الغذائية مثل مياه الشرب النظيفة وسلامة البيئة والتعليم الأساسي والرعاية الصحية - كلها على نفس القدر من الأهمية. ويعتبر عدم الحصول على مياه الشرب النظيفة مسبباً رئيسياً لحدوث الإسهال والالتهابات المعوية. ولكن العلاج بالسوائل عن طريق الفم سيرفع من احتمالات الوفيات بين الأطفال المصابين بالإسهال. ومن واجب كل بلد أن يتأكد من أن الحد الأدنى للأهداف الإنمائية للألفية كما وضعتها الأمم المتحدة هو تخفيض نسبة السكان الذين يعانون من الجوع والفقر المدقع إلى النصف بحلول عام 2015.

سد الفجوات

مع بدء الثورة الصناعية في أوروبا نتيجة اختراع الآلة البخارية في 1780 بواسطة جيمس وات، أصبحت التكنولوجيا عاملاً هاماً في اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء. وإذا كانت التكنولوجيا قد أسهمت

في تعميق الانقسامات الاقتصادية والاجتماعية والنوعية في الماضي، فإن التحدي الآن هو تطوير التكنولوجيا لتكون أداة هامة لتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين. وإذا كان ينبغي توجيه التكنولوجيا لخدمة هذا الغرض، فإن الوصول إليها يجب أن يقوم على مبدأ الاندماج الاجتماعي. إن المبدأ الأخير للمهاتما غاندي "أنتيودايا" أو "أنتو" هو السبيل لتحقيق نمو اقتصادي شامل. وفي حين أن حقوق الملكية الفكرية مهمة لتقديم حوافز للاستثمار والابتكار فإن علينا أن نتأكد من جعل الاكتشافات ذات الأهمية الكبيرة للأمن الإنساني الغذائي والصحي متاحة لكل من سيستفيدون منها. وينبغي أن لا يعتمد الوصول إلى هذه التكنولوجيات فقط على قدرة الفرد على تسديد ثمنها. لا بد من أن تشمل القوانين الوطنية على الترخيص الإجباري للحقوق في حالات الأدوية والمحاصيل والسلالات الحيوانية التي تعتبر هامة بالنسبة للفقراء.

وتمثل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة أداة قوية لمد جسور التواصل وسد الفجوة في النوع والمعرفة. وينبغي أن تكون هذه التكنولوجيات التي تشمل استخدامات متكاملة للإنترنت والكابل التلفزيوني والإذاعة المحلية والهاتف المحمول ميسرة لخدمة الفقراء طبقاً لمبدأ تحقيق الاتصال إلى آخر ميل وبأخر شخص. ويمكن أن تكون تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بمثابة الأم التي تنهي كل الانقسامات ومن ثم لا ينبغي أن تكون هي نفسها عاملاً إضافياً من عوامل التفرقة.

مؤتمر منظمة الباجواش الخامس عن فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز

في السنوات الأخيرة قامت حركة منظمة الباجواش بتوسيع تعريفها للمخاطر التي تهدد الأمن الإنساني لتشمل فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. وقد عقدت حتى الآن خمسة مؤتمرات لمناقشة هذا الموضوع، وكان آخرها في مؤسسة م س سواميناثان للبحوث في شيناى بالهند في أبريل/نيسان 2006.

وتعطي بعض الأرقام المتعلقة بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز دلالات مخيفة.

- أكثر من 11000 إصابة جديدة بفيروس نقص المناعة البشرية تحدث كل يوم في 2005
- أكثر من 95 ٪ من الإصابات تحدث في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط
- حوالي 1500 من الإصابات تحدث في الأطفال دون سن 15 عاماً
- حوالي 10000 من الإصابات تحدث للبالغين من سن 15 سنة فأكثر ومن بين هؤلاء:

□ أكثر من 50 ٪ بين النساء

□ أكثر من 40 ٪ بين الشباب (من سن 15 إلى 24 سنة)

وقد كان تركيز مؤتمر منظمة الباجواش الخامس عن فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، والمنعقد في مؤسسة م س سواميناثان للبحوث في شيناى بالهند من 7 إلى 9 أبريل/نيسان 2006 حول موضوع "تبادل الخبرات، ما الأجدى نفعاً؟" وقد شارك في المؤتمر 52 مشاركاً من 8 دول. وجاء خبراء من دول "الموجة الأولى" التي ضربها الوباء أولاً وبكثافة كبيرة (مثل جنوب أفريقيا وكينيا وأوغندا) وآخرون من دول "الموجة الثانية" المهددة بخروج الوباء عن السيطرة (مثل الهند) ليتبادلوا مع الاستراتيجيات الناجحة والقابلة للتكرار للوقاية والسيطرة والتخفيف من الفيروس ومرض الإيدز.

واستناداً إلى الخبرة المكتسبة في أفريقيا والهند فقد تم تحديد المتطلبات الأساسية التالية من أجل إنجاح تدابير السيطرة:

- الدعم والالتزام السياسي
- اعتبار أن فيروس نقص المناعة البشرية يمثل تهديداً محتملاً للتنمية
- مناقشة الأمور والتصرفات المتعلقة بالجنس بطريقة علنية

- "الإعلان عن الشواذ جنسيا" من شأنه أن يخفف من الشعور بوصمة العار
- إمداد المحتاجين بمضادات الفيروسات مجانا
- إن المحاكمة المأساوية الأخيرة لخمس ممرضات بلغاريات وطبيب فلسطيني في ليبيا بتهمة إصابة أطفال بفيروس الإيدز تعطي مؤشرا عن مدى الخوف والرعب المرتبط بهذا المرض الخطير. وسيتعين على منظمة الباجواش أن تبدي التعقل والموضوعية في التعامل مع هذا المرض وغيره من الأوبئة الصحية الخطيرة.

لقد ذكرت من قبل أن تغير المناخ يحمل تهديدا كبيرا للأمن الإنساني.

وتشير المعطيات المتوفرة إلى توقع حدوث السيناريو التالي:

- سوف تتأثر جميع الدول بتغير المناخ ولكن أشد الدول فقرا ستكون معاناتها أكثر
- سوف ترتفع درجات الحرارة المتوسطة 5 درجات مئوية عن مستويات ما قبل التطور الصناعي إذا ترك تغير المناخ دون تدخل
- سيؤدي ارتفاع درجة الحرارة بمقدار 3 أو 4 درجات مئوية إلى تعرض الملايين من الناس إلى الفيضانات. وبحلول منتصف هذا القرن فإن 200 مليون سيضطرون للزوح بصفة دائمة بسبب ارتفاع مستوى البحار، والمزيد من تكرار الفيضانات والجفاف
- ارتفاع درجة الحرارة 4 مئوية أو أكثر قد تؤثر تأثيرا خطيرا على إنتاج الغذاء في العالم
- ارتفاع درجة الحرارة 2 درجة مئوية يمكن أن يهدد بالانقراض 15 - 40 % من أنواع الكائنات

اقتصاديات تغير المناخ:

بحسب تقديرات السير نيكولاس ستيرن Sir Nicholas Stern من المملكة المتحدة (أكتوبر/تشرين أول 2006) فستكون تكلفة احتواء أضرار المناخ كالتالي:

- يمكن أن يؤدي تغير المناخ إلى أن يتكلف الاقتصاد العالمي خسارة حوالي 7 تريليون دولار بحلول 2050 - تساوي 20 % انخفاضا في النمو - إذا لم يتخذ أي إجراء لمقاومة انبعاثات البيوت الزجاجية
- إن اتخاذ الإجراءات الضرورية من الآن يمكن أن يكلف 1 % فقط - 350 بليون دولار - من الناتج المحلي الإجمالي على مستوى العالم

بروتوكول كيوتو

- تم التفاوض حول بروتوكول كيوتو الملحق بالاتفاقية الإطارية بشأن تغير المناخ من قبل أكثر من 100 دولة في ديسمبر/كانون الأول 1997
- ويتطلب الاتفاق أن تقوم 38 دولة صناعية بخفض انبعاثات ستة من الغازات الدفيئة الرئيسية greenhouse gases بنسبة 5.2 في المائة خلال الفترة من 2008 إلى 2012.
- يعقب بروتوكول كيوتو الاتفاقية الإطارية بشأن تغير المناخ في 1992 التي حددت هدف تثبيت تركيز الغازات الدفيئة "عند مستوى يحول دون التأثيرات الخطيرة على الأوضاع المناخية"
- ولسوء الحظ، فما زال بروتوكول كيوتو ينتظر الخطوات التنفيذية بالرغم من الوعي المتزايد بمخاطر عدم تفعيله.

تجارة الكربون

- إن عملية عزل الكربون في الأرض هي أسلوب متاح ويمكن تطبيقه لمعادلة انبعاثات الوقود عن طريق زيادة معدلات تخزين الكربون في التربة والنباتات والأشجار المعمرة
- يمكن احتساب أرصدة أو موازنات مقابل تخفيض انبعاثات الكربون أو إزالة (عزل) الكربون من الجو.
- ويجري الآن تطوير هيكل نظام تسويق الكربون
- هناك حالياً عدد من الشكوك والمخاطر المرتبطة بتسويق الكربون. وهناك حاجة إلى نظام لتجارة الكربون مؤسس على اعتمادات واقعية يمكن التحقق منها.
- إن ارتفاع درجة الحرارة على مستوى العالم وما يصاحبه من أحداث مثل ارتفاع مستوى مياه البحر وتزايد احتمالات حدوث تسونامي تستلزم مجهودات وقائية لتطوير الدروع الحيوية والدروع الوراثة التي يمكن أن تخفف من تأثير غمر مياه البحر وارتفاع درجة الحرارة.

العيد الخمسون لمنظمة الباجواش

إننا نشعر بالحزن إذ نفتقد جو روتبلات Jo Rotblat في هذا الاجتماع. وأود أن اقتبس جملتين من خطابه وهو يتسلم جائزة نوبل للسلام مع منظمة الباجواش في ديسمبر/ كانون الأول 1993.

"إنني لا أعتقد أن شعوب العالم سوف تقبل بسياسة هي بطبيعتها لا أخلاقية وسوف تُفضي في الغالب إلى كارثة... علينا أن نتحرك إلى الأمام من نظام أمني عفا عليه الزمن قائم على الردع النووي والتحالفات إلى نظام قائم على التعاون والولاء للبشرية".

يصادف عام 2007 العيد الخمسيني لمؤتمرات منظمة الباجواش للعلوم والشئون الدولية التي كانت بدايتها في اجتماع عقد في منتجع ثنكر، في قرية باجواش، نوفو سكوتيا، كندا - بدعوة من السير سيروس إيتون. وقد زُفَّ إعلان راسل - أينشتاين الشهير إلى سكان كوكب الأرض في تلك المناسبة. وأود أن أقترح أن تشمل الأنشطة التي سنقوم بها لإحياء العيد الخمسيني لهذه الحركة من أجل عالم خال من الخطر النووي ما يلي:

- إن التطلع إلى عالم خال من الخطر النووي يشكل قلب مهمة منظمة الباجواش وبالتالي فيجب علينا أن نضاعف جهودنا في المنطقة.
- سوف تقوم المجموعة الكندية في منظمة الباجواش Canadian Pugwash Group، وباجواش لتبادل السلام Pugwash Peace Exchange ولجنة ساحة الباجواش Pugwash Park Commission بالاحتفال بالعيد الخمسيني لمنظمة الباجواش بتنظيم حلقة عمل بشأن إحياء عملية نزع السلاح النووي Revitalizing Nuclear Disarmament من 5 إلى 7 يوليو/ تموز 2007، في منتجع ثنكرز في قرية باجواش. وهذا يوفر فرصة لاستصدار نداء من منظمة الباجواش إلى جميع الأحزاب السياسية في العالم وإلى جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة يؤكد على الضرورة الملحة للنزع الكامل للسلاح النووي على مستوى العالم.
- بدء ممارسة التخطيط الاستراتيجي لتنشيط دور منظمة الباجواش كعامل مساعد في تعزيز الثقة والحوار المتبادل.
- توفير أرضية لتحقيق الشراكة بين المنظمات ذات التوجهات المتماثلة بغرض إنشاء تحالف عالمي من أجل عالم خال من أسلحة الدمار الشامل.
- الترويج لتحالف بين وسائل الإعلام من أجل رفع درجة الوعي لدى الجمهور بمخاطر سياسة فرض الأمر الواقع في حل النزاعات المزمدة، مع إعطاء الأولوية لتحقيق العدالة لفلسطين.

• التنسيق مع مجموعات الباجواش الوطنية، والمنظمة الدولية لطلاب وشباب الباجواش للمساعدة في إنشاء كلية زملاء جوزيف روتبلات العالمية Global College of Joseph Rotblat Fellows الذين سيصبحون حملة المشاعل لأداء مهمة منظمة الباجواش.

• إدراج إعلان راسل - أنشتاين في الكتب المدرسية في جميع أنحاء العالم بالتعاون مع منظمة اليونسكو.

وقد أبدى الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان في افتتاحية ضيف في العلوم (7 مارس 2003) الملاحظات الهامة التالية:

"ولكن لا يستطيع العلم أن يبني جسرا يعبر الفجوة بين الأغنياء والفقراء يتمتع بالقوة الكافية لمواجهة قوى الحرب والعنف. ولو أن العلم بلغ أقصى إمكاناته واستدعى أعظم العقول من كل بلد، فلن يفلح في منع ووقف الصراع، ولكن علينا أن نفعل المزيد في هذا السبيل. فالعلماء أنفسهم لهم دور رئيسي يجب أن يلعبوه هنا أيضا. إن حركة مؤتمر منظمة الباجواش التي أطلقها إعلان راسل - أنشتاين عام 1955، جمعت العلماء الروس وعلماء الغرب معا على مدى أكثر من 40 عاما لوضع فهم مشترك لمخاطر الحرب النووية وسبل الحد منها، وفي السنوات الأخيرة تبنت حوارا قويا بين الشمال والجنوب حول مشاكل التنمية. كما ساعد التعاون "بين المعامل والمختبرات" أيضا على إرساء أسس التعاون في نزع السلاح النووي والحد من التسلح بين روسيا والولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة. إن صنع السلام وبناء السلام يجب أن لا يكون حكرا على الدبلوماسيين والسياسيين وحدهم".

هل لي أن أختتم بالاعتباس من السير جوزيف روتبلات، الذي هو التجسيد الفعلي لروح ومهمة منظمة الباجواش لمدة 50 عاما. "اسمحوا لي أن أذكركم بأن القيمة الأساسية للإنسان هي الحياة نفسها، وأن أهم حقوق الإنسان هو الحق في الحياة. ومن واجب العلماء أن يحرصوا خلال عملهم، على ألا تتعرض الحياة للخطر، بل أن تصبح الحياة آمنة، وأن تتحسن أحوالها".

فلنجعل عام 2007 - الذي يصادف الذكرى المئوية لغاندي وحركة الكفاح من أجل الحقيقة والعدالة دون استخدام العنف (الساتياجراها)، والعيد الخمسيني لمنظمة الباجواش - مَعْلَمًا هامًا في السعي من أجل عالم يسوده السلام والوثام بين البشر، وكذلك بين الإنسان والطبيعة.